أولا – نشأة الجغرافيا التاريخية:

1.علم الجغرافيا: يهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية(الأرض)، وهو ينقسم إلى فرعين أساسيين:

أ-الجغرافيا الطبيعية:

تهتم بدراسة البيئة الطبيعية لِكوكب الأرض، وتتناول جميع الظواهر الجغرافية التي خلقها الله سبحانه وتعالى ، وليس للإنسان أي دور في نشأتها، وتهتم بدراسة الأغلفة الأربعة للكرة الأرضية، وهي الغلاف الصخري، الغلاف الجوي، الغلاف المائي، الغلاف الحيوي.

ب. – الجغرافيا البشرية

تتناول دراسة كل ماينتج عن علاقة الإنسان ببيئته وتفاعله معها، وتنقسم الجغرافيا البشرية إل فروع متعددة مثل(جغرافية السلالات، الجغرافيا الإجتماعية، جغرافية المواصلات والمدن، الجغرافيا الإقتصادية والجغرافيا التاريخية وغيرها....).

وتؤثر البيئة الطبيعة في الإنسان الذي يعيش فيها، كما يؤثر الإنسان في بيئته الجغرافية.

ثانيا: مكانة الجغرافية التاريخية:

لم تستحوذ دراسة الجغرافية التاريخية بالعناية الكافية من الباحثين الجغرافيين ، وذلك لانشغال الباحث الجغرافي بمشاكل الحاضر بشكل مطلق كأنه مستقل عن ماضيه ، ونحن لا نستطيع أن نتجاهل أهمية الجغرافية التاريخية في حقل الجغرافية ، إذ أن الكثير من الحقائق الجغرافية الحاضرة هي نتاج الماضي ، وبما أن الاهتمام الجغرافي ينصب على دراسة المكان بشكل أساس ، فكيف أصبح المكان بالشكل الحالي ؟ والجواب هنا يقودنا إلى دراسته في الماضي .

ثالثا: مفهوم الجغرافية التاريخية:

وردت عدة تعاريف للجغرافيا التاريخية،وأقرب هذه التعاريف قبولاً تشير إلى أنها

1.الجغرافية التاريخية هي دراسة لِأي فترة تاريخية تحتوي على أدلة تاريخية، إذ اهتم البعض بدراسة الجغرافية التاريخية في إطار إقليمي، أو بعبارة أخرى رصد التغيرات الجغرافية في فترات تاريخية مختلفة في إقليم معين.

2. الجغرافية التاريخية هي فرع من فروع الجغرافيا البشرية، إذ تعد المسرح الذي يقوم فيه وتقع عليه الحوداث التاريخية .

3. الجغرافية التاريخية يقصد بها جغرافية الماضي التي تَعرض تطور المكان خلال الزمان، وهي بذلك تعطي للباحث رؤية واضحة عن ديناميكية المكان على الرغم مما يبدوا عليه من ثبات، فمثلا مظهر المدينة في الوقت الحاضر ماهو إلا حلقة في سلسلة متصلة ظهرت وتطورت عبر الحقب التاريخية، والإنسان بطبيعته وبما يملكه من مهارات تمكن من تذليل تلك العقبات الجغرافية التي اعترضت مسيرته واستغل كل المقومات الجغرافية القابلة للتطويع من أجل الرّقي في حياته سواء كانت على مستوى السكن أو المعيشة.

4-الجغرافيا التاريخية : علم يهتم بالربط بين البيئة والأحداث التي تأخذ دورها على المسرح الجغرافي، وهو يعتمد على الوثائق التاريخية في معرفة الظواهر الجغرافية، و يعرفها " روكسبي" على أنها الدراسة التحليلية أو النقدية لِتطور الملائمة بين الإنسان والطبيعة. أي دراسة تطور العلاقة بين الإنسان والبيئة خلال الزمن.

رابعا: علاقة الجغرافية التاريخية بالعلوم الأخرى:

أ. علاقة الجغرافيا بالعلوم:

تعتمد الجغرافيا التاريخية في دراستها على علوم سانِدة ومساعدة، ومن هذه العلوم نجد علم الجغرافيا الطبيعية بِفروعه المتمثلة بِعلم شكل سطح الأرض(الجيمورفولوجيا)، وعلم الجغرافية المناخية والجغرافيا الحيوية، فضلا عن علم الجغرافيا البشرية بكل فروعها، وكذلك يعتمد علم المناخ القديم

الذي يبحث في التحولات المناخية خلال العصور الجيولوجية المتعاقبة لاسيما عصر البلايستوسين وأثار هذه التحولات على الجوانب النباتية والحيوانية. كما تعتمد الجغرافيا التاريخية على علم التاريخ وفلسفة التاريخ.

وللجغرافيا التاريخية صلة وثقية بعلم الآثار من خلال دراسة المخلفات الأثرية التي خلفها الإنسان والتي تمد الدارس للجغرافيا التاريخية بالكثير من الأدلة الأثرية، أما علم الإنسان(الانثربولوجيا) بفرعيه الطبيعي والحضاري فتفيد الباحث في الجغرافيا التاريخية في التعرف على الحضارات المختلفة التي ظهرت على الأرض وسير هذه الحضارات وتوالِيها، ويعد علم اللغة من العلوم الساندة لِعلم الجغرافية التاريخية، إذ أنّ تغير وتطور اللغة يشير إلى حركة الإنسان عبر الحقب التاريخية المختلفة.

ب- العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ:

يتفق العلماء على الصلة الوثيقة و القديمة التي تربط بين الجغرافيا والتاريخ، إذ أنهما مرتبطان ترابطا وثيقاً، فالجغرافيا ما هي إلا وثيقة تاريخية لابد للمؤرخ من أن يعرف ما تنطوي عليها، فهي تحدد الأماكن التي تقع عليها الأحداث وأحوالها وملابساتها، ولِأنّ المعرفة الجغرافية تساعد على تعيين الطرق التي يسلكها الإنسان وتحديد مناطق تجمعه وسُكناه بل تؤثر في سير الحوداث وفي بعض الأحيان تَتَغير نتائجها، وهكذا نرى أنّ التاريخ من دون الجغرافيا مُتشرد بلاد وطن، و الجغرافيا بدون تاريخ جثة بلا حراك.

ثم إن العلاقة بين الجغرافية والتاريخ موضوع قديم جداً شغل أذهان المفكرين والباحثين منذ أن اهتموا بدراسة طبيعة المجتمع البشري على سطح الأرض، إذ تهتم الجغرافية بالمكان وهذا دليل على وجود متغيرات مكانية في الماضي والحاضر ومستقبل الإنسان ، بينما يهتم التاريخ بالزمان وهذا دليل على وجود متغيرات زمانية في ماضي وحاضر ومستقبل الإنسان ، لذا فإن الجغرافية التاريخية تتمحور في

ثلاثة معايير أساسية وهي المكان والإنسان والزمان ، حيث نستطيع أن نحدد الظاهرة الجغرافية من عبر معاييرها .

خامسا: أهمية الجغرافية التاريخية :

-تهتم الجغرافية التاريخية بالربط بين البيئة والأحداث التي تأخذ دورها على المسرح الجغرافي، وهي تعتمد على الوثائق التاريخية في معرفة الظواهر الجغرافية، لذا فإن الجغرافيا التاريخية تدرس أي مرحلة من مراحل التاريخ وترتبط أحداثها بطريقة منتظمة.

-تمكين الطالب من الجانب التاريخي كأساس لدراسة الجغرافية التاريخية طبيعية كانت أو بشرية.

- تهتم الجغرافية التاريخية بعنصر الزمن(الكرونولوجيا)، ولهذا اعتبر البعض أن كل الجغرافيا عبارة عن جغرافية تاريخية على أساس أنّ الفهم الصحيح للحاضر يتطلب دراسة الماضي.

-تعريف الطالب بمجال الجغرافيا التاريخية ومنهجها من خلال العلاقة بين (التاريخ والجغرافيا).

- تعريف الطالب بعصور "قبل التاريخ" ووسائل دراستها وطرق البحث فيها.

-يحدد الطالب تأثير عصر البلايستوسين وتغيراته المناخية على مظاهر سطح الأرض.

- تعميق وعي الطالب بالجغرافيا التاريخية من خلال حضارات قبل التاريخ.

-يتعرف الطالب على مصادر دراسة الجغرافية التاريخية

- يربط الطالب بين العناصر الطبيعية والمنجزات الحضارية التي خلفتها الجماعات القديمة.

- يربط الطالب بين الحضارات في فجر التاريخ مثل مصر وبلاد الرافدين كَمِثال.

-يحلل الطالب خصائص الحضارات القديمة.

-يحلل الطالب التغيرات المناخية في العصور التاريخية.

- يُقَدر الطالب قيمة الحضارات.

إن دراسة الجغرافية التاريخية ليس اهتماماً بجغرافية الماضي بشكل مجرد بل لأنها سبباً لجغرافية الحاضر ، إذ أن معرفة خصائص البلدان في الماضي على سبيل المثال معرفة الموارد الاقتصادية يتيح الفرصة

لمعرفة طبيعة علاقتها التجارية التي تساهم في تفسير النشاطات البشرية في الماضي ، وعلى الرغم من أن الجغرافيين لم يعد عملهم الرئيس جمع المعلومات وعرضها بل أصبحوا يقدمون دراسات أكثر تطوراً ودقة ، إلا أن جوهر الدراسة في الجغرافية التاريخية وقيمتها يقومان على وصف الحقائق الجغرافية لتفسير الماضي بغية فهم الحاضر ، لذا فإن الباحث في الجغرافية التاريخية هو الوحيد الذي بإمكانه أن يفهم الحاضر الجغرافي بشكل صحيح.

وعلى الرغم من قدم مفهوم الجغرافية التاريخية ، إلا أنها تميزت بحداثة أبحاثها بسبب انشغال الجغرافيين بجغرافية الحاضر بشكل مطلق من جهة ولصعوبة جعل ما هو موجود في كتب التاريخ في قالب الجغرافية التاريخية من جهة أخرى ، فمن أجل أن نكتب جغرافية تاريخية لا يشك أحد في نسبها الجغرافي بحيث تضم بين سطورها حلقات الأحداث التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها في فهم جغرافية الحاضر، ولابد من دراسة المظاهر العمرانية التي تترك وراءها أثاراً تدل عليها حتى الوقت الحاضر – تسمى هذه الدراسة بالتعمير المتصل _ فضلاً عن كشف الضوء عن النواحي الاقتصادية والسكانية للمدينة ، فأهمية الجغرافية التاريخية تأتي من قدرتها على وصف الخصائص الطبيعية في الماضي وبيان دور العامل البشري فيها وتحليلها ضمن إطارها المكاني من أجل أن تكون الدراسة ذات جدوى ، إذ يرى ''هارتشون'' أن الجغرافية التاريخية قسم مهم من أقسام الجغرافية وأن جغرافية الحاضر تكتسب عمقاً ومعنى بالرجوع إلى الماضي، ونستشف من ذلك مدى أهمية الجغرافية التاريخية في الجغرافية ، إذ أن أهميتها واضحة ولا جدال فيها، ولكن تتصف دراستها بالصعوبة والتعقيد لأنها تستلزم الإلمام بقدر كبير من المصادر من جهة ومقدرة الباحث على الفصل ما بين البحث التاريخي

والبحث في آثر الفعل الجغرافي في مجريات التاريخ ، إلا أن بعض الجغرافيين لا يقتنعون بأهمية الجغرافية التاريخية بحكم دراستها للماضي ، إذ يرون أن الجغرافية علم متجدد وأمامه من المواضيع الحديثة ما يغني الجغرافيين عن التفكير بالبحث في الماضي.

سادسا: مناهج الجغرافيا التاريخية:

1- المنهج التطوري: وهو منهج قديم يحاول أن يقسم الزمن إلى عصور تاريخية ويعالج الظواهر الجغرافية في كل عصر على حدى، ومن عيوب هذا المنهج هو عجزه عن تفسير كل عناصر البيئة، ولا تخلو أحيانا من التكرار.

2- المنهج الأصولي: وهو يتناول تطور ظاهرة معينة (طبيعية- بشرية) خلال مرحلة زمنية محددة أو مراحل زمنية متعاقبة، وهذا المنهج يتتبع التغييرات التي حصلت على العناصر الجغرافية عبر الزمن.

3. المنهج الإقليمي: يهتم هذا المنهج بدراسة العناصر الجغرافية في إقليم معين خلال فترة زمنية معينة أو عدة فترات متعاقبة، أو دراسة عنصر جغرافي أو أكثر في الإقليم مع الاهتمام بالبعد الزمني، مثل تطور المناخ أو الغطاء النباتي أو تطور العمران أو التعمير بالعناصر البشرية أو تطور النشاط الاقتصادي أو التطور الديموغرافي أو تطور الأقسام الإدارية.

4- المنهج السلوكي: وهو من المناهج الحديثة التي تحاول أن تفسر الظواهر الجغرافية من خلال معرفة سلوكات الأفراد أو الجماعات الصغيرة، إلاّ أنّ هذا المنهج يعتبر صعب التطبيق لعدم توافر البيانات الكافية لِأنّ أصحاب الحدث رحلوا ولم يتركوا بيانات تساعد على هكذا نوع من الدراسة.